

مقتطفات من كتاب: " الطب النفسي والغرائز (1) " الباب الثاني: " غريزة العدوان " الملحق (2) " ليالى ألغه ليلة " ل نجيب محفوظ: القتل بين مقامى
العبادة والدم (6)



yehiatrakhawy@hotmail.com

نشرة " الإنسان 2022/10/30

السنة الخامسة عشرة - العدد: 5538

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر



5- مغامرات عجر الحلاق

العجز عن القتل

ثم تأتي مغامرات عجر الحلاق لتعلن جانبا آخر من طبيعة الوجود البشري، حين يعجز الانسان عن القتل ابتداء، بكل صورته: القتل فى الحلم، القتل للخير، القتل للشر...، هو عجز عن العدوان إذن، بل هو عجز عن الإقدام أصلا، فهل يعنى ذلك أنه إذا نجح إنسان أن ينفذ بجلده من حفز داخله الى هذا الاتجاه القاتل، أنه نجا بنفسه؟ أبدا: بل لعل بدائل القتل أبشع منه، ربما لأن أغلبها أدنى وأخفى.

عجر الحلاق طفولتي عريق (ص125)، يحب النساء، فتأتيه الفرصة حتى قدميه من دعوة غامضة، فيمضى إليها غير عابئ بتحذير المجنون "عقلك فاسد فلا تطاوعه" (ص126)، ويعيش حلمه الفاجر فى حضانة جنار ليلة كل أسبوع، وتتفتح شهيته للجنس والأكل (دون القتل) ولا يكتفى -طبعاً- بجنار، بل يزوغ بصره الى أختها زهريار⁽¹⁵⁾، وسرعان ما يتورط -بعد خيانة جنار مع شقيقتها.. بتدبير منها كما سيتضح- بأنها مقتوله بجانبه، فيدفنها فى حديقة دار اللهو بعد أن يسرق عقدا ثمينا كانت تتحلى به، وهنا يحدث تقابل بين المجنون وبينه، وهو يتهم المجنون (محدثا الطبيب المهينى) بأنه "قلبي يحدثنى الآن بأن هذا المجنون قاتل خطير" (ص130)، إن ظهور المجنون، ورفض عجز له، لا يعنى أنه لم يحرك ما يقابله فيه، يقول المجنون لعجر "لا يدعونى الا أمثالك يا جاهل.. (ص130)، وهذا ما يؤكد الطبيب من أن ظهور الجنون هو إعلان لعجز العلم المتاح عن الإلمام بأبعاد الجاني، فهذه إضافة لدور الجنون المعرفي، يقول الطبيب أنه (الجنون) يدعى عادة إذا عجز علمنا عن الخدمة (ص130)، فليس المجنون هو القاتل لأنه مجنون، ولكن القتل جزء من طبيعتنا مع اختلاف صور التعبير، فما أكثر القتلة يا عجر المهينى (ص131).

ثم تأتي مغامرات عجر الحلاق لتعلن جانبا آخر من طبيعة الوجود البشري، حين يعجز الانسان عن القتل ابتداء، بكل صورته: القتل فى الحلم، القتل للخير، القتل للشر

هو عجز عن العدوان إذن، بل هو عجز عن الإقدام أصلا، فهل يعنى ذلك أنه إذا نجح إنسان أن ينفذ بجلده من حفز داخله الى هذا الاتجاه القاتل، أنه نجا بنفسه؟ أبدا: بل لعل بدائل القتل أبشع منه، ربما لأن أغلبها أدنى وأخفى

أن ظهور الجنون هو إعلان لعجز العلم المتاح عن الإلمام بأبعاد الجاني، فهذه إضافة لدور الجنون المعرفي، يقول الطبيب أنه (الجنون) يدعى

إذن، فقد تحرك في عَجْر شيء ما رغم أنه لم يقتل، ولا يستطيع أن يقتل.. ولن يألوا أن ينكر نفسه بأنه لم يرتكب طيلة حياته جريمة قتل، هيهات، ولا قتل دجاجة مما يستطيعه (ص133)، ومع إعلان العجز عن القتل، يعجز عن الجنس والطعام والشراب، أطبقت الكآبة متجسدة ويران الاحباط على الطعام والشراب وجفت ينابيع الرغبة (ص132)، لكن ما تحرك تحرك، ومضى يتلصص ويتجراً حتى خطب حسنية صنعان، يعتذر فاضل شقيقها، فيواصل هياجه الجنسي: خاض في أجساد العذارى كالمراهقين (ص134)، ويقع في حب قمر أخت حسن العطار، بلا طائل، وفي ضربة مصادفة يجد ما تحرك فيه سبيلا للتفريغ والظهور، وبعد أن شارك مقتحماً في سهرة جمعت زبائنه بما فيهم مهرج السلطان شمولو الأحذب تقع جريمة القتل (مع وقف إزهاق الروح) في صورة شرب وضرب، ويتبرع عَجْر أن يقوم عنهم بالدفن والإخفاء، ثم يكتشف بمساعدة المجنون-أن الجثة حية، فيخبئها في بيته، ويمضى في ابتزاز زبائنه، ويتصاعد الطمع بلاحدود، وبظهور شمولو الأحذب، بمكيدة من زوجة عجر التي غارت من زواج عجر الإرغامى بقمر العطار - يقع عجر في مأزق عجز جبان جديد، لكن طمعه لا ينتهي فيسوقه حلم السلطة إلى مشاركة جماعة يلتقى بهم عشوائياً وهم يسرون مقبوضاً عليهم من الثوار، يفعل ذلك بإيحاء من سخربوط (طمع جديد) وبأنهم سيتولون القيادة !! إذ تتكشف الخدعة ويضبط عقد القتيلة-مصادفة- حول وسطه، ويكاد يعدم لولا تدخل المجنون لدى شهرير ليعلن الحقيقة، وتنتهي الحكاية هذه النهاية السطحية⁽⁶⁾ التي يقوم فيها المجنون بدور الضمير المنقذ.

ومع ذلك، فما هو مناسب لمحور قضيتنا هنا كما قرأناها يقول: إن العجز عن القتل ليس فخراً وليس فضلاً، وبالتالي فشتان بين العجز عن القتل وبين الامتناع عنه، وبين توجيهه وبين إطلاق طاقته فيما هو أبقى، كما يعلن أن تحريك القتل في الداخل-دون قتل فعلى إذا اتخذ مساره السلبي ظهر في صورة جشع مكافئ له، يستغرق صاحبه في لذائذ حسية وسلطوية، لا بد وأن تقضى عليه مع تصاعد أطماعه بلا حدود.

ولا يستطيع أحدنا أن يتعاطف مع عجر الحلاق الذي لم يقتل ولا دجاجة، في حين أننا نستطيع أن نتعاطف مع صنعان الجمالي نفسه رغم أنه هو قاتل الطفلة البريئة بكل بشاعة . هذا هو الإبداع !!!

.....

.....

(ونواصل الأسبوع القادم)

[1] - يحيى الرخاوى، كتاب " الطب النفسى والغرائز (1) "غريزة الجنس" (من التكاثر إلى التواصل) و"غريزة العدوان" (من التفكير إلى الإبداع) منشورات جمعية الطب النفسى التطورى (2022)

[2] - تحديث محدود لمحاضرة " الغريزة الجنسية " أقيمتها فى منتدى أبو شادى الروبى (15/12/1998) ضمن نشاط محاضرات لجنة الثقافة العلمية: المجلس الأعلى للثقافة .

[3] - صدر هذا النقد فى عمل لى فى " قراءات فى نجيب محفوظ " الطبعة الأولى (1990) الهيئة العامة للكتاب، والطبعة الثانية (2005) والطبعة الثالثة (2017) منشورات جمعية الطب النفسى التطورى .

[4] - بدءاً من هذه الحلقة سوف أنشر الحلم مكتملاً أولاً، وذلك بعد ما وصلتني رسائل متعددة، واحتجاجات منطقية، نأسف أنها لا تستطيع أن تتابع النقد دون الرجوع إلى "المتن الأصلي" فقررت أن أجرب اليوم أن أنشر المتن مكتملاً قبل النقد.

[5] - وهما شقيقتنا الحاكم يوسف الطاهر، والحاكم يعلم

مع إعلان العجز عن القتل،
يعجز عن الجنس والطعام
والشراب، أطبقت الكآبة
متجسدة ويران الاحباط على
الطعام والشراب وجفت
ينابيع الرغبة

إن العجز عن القتل ليس فخراً
وليس فضلاً، وبالتالي فشتان
بين العجز عن القتل وبين
الامتناع عنه، وبين توجيهه
وبين إطلاق طاقته فيما هو
أبقى،

أن تحريك القتل فى الداخل -
دون قتل فعلى إذا اتخذ
مساره السلبي ظهر فى صورة
جشع مكافئ له، يستغرق
صاحبه فى لذائذ حسية
وسلطوية، لا بد وأن تقضى
عليه مع تصاعد أطماعه بلا
حدود.

لا يستطيع أحدنا أن يتعاطف
مع عجر الحلاق الذى لم يقتل

بسلوكهما، وقد أعانتاه ماديا قبل ولايته، فتستر عليهما بعدها .

[6] - كذلك لم أفهم الدافع الخاص الذي دفع جلنار أصلا لاختيار عجر رفيقا جنسيا، وهو الثقيل العديم الميزات، ولا يكفى أن نتصور أنها - بذلك- كانت تدبر لجريمة القتل، وكذلك لم يبد أنها هي التي لفظته بعد الجريمة، لكنه عجزه الذي أبعدته، وأخيرا فهي الوحيدة التي نسي الكاتب أن يعدمها قصاصا، وكأن الافتعال الذي أحس به-مثلنا- قد أضجره، فأنساه القاعدة التي اتبعها طول الحكايات... من يدري؟

ولا حياجة، في حين أننا نستطيع أن نتعاطف مع صنعان الجمالي نفسه رغم أنه هو قاتل الطفلة البريئة بكل بشاعة. هذا هو الإبداع!!!!

إرتباط كامل النص مع المقتطفات:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD301022.pdf>

إرتباط كامل النص:

<https://rakhawy.net/%d9%85%d9%82%d8%aa%d8%b7%d9%81%d8%a7%d8%aa-%d9%85%d9%86-%d9%83%d8%aa%d8%a7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d8%b7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%81%d8%b3%d9%89-%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%ba%d8%b1%d8%a7%d8%a6-25/>

"جائزة البحث العلمي على زيور"

لشبكة العلوم النفسية العربية 2022

شروط الترشح للجائزة

www.arabpsynet.com/Prizes/Prize2022/APNprize2022.pdf

ارتباطات ذات صلة

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com/arabpsynet.php?p=2>

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على الفيس بوك

<https://www.facebook.com/Arabpsynet-Award-289735004761329/?ref=bookmarks>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحن تعاون عربي رقيقا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2022 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثاني عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 20 على الويب

22 عاما من الكبح... 20 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

كتاب " حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

التحميل من الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AIHassad2021.pdf>